الإمام الكاظم عليه السلام
نورٌ أضاء.. قعر السجون

٣

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
الشؤون الفكرية والثقافية
١٤٣١ هـ

الامـام الكاظـم عليه السلام نـور أضـاء.. قعـر السجون

أسير.. أسر بقلبه الرحيم.. الكثير من اعدائه

سجين.. سجن بصبره وثباته.. الكثير من مناوئيه

حـرّر الكثـير.. بينما هـو مكبـل بالحديـد.. وبفكره وصلابته.. قيّد من يعتبر نفسه حراً

لقـد حارب اعداءه بالفكر والايمان الراسـخ، سـلاحه الدعاء والدعوة.. وسيفه اللسان والعمل.. وجيشه

العلـم واليقين.. وحصـاده هداية النـاس وامتلاك القلوب والذكر الخالد، بينما اعداؤه لم ينالوا إلا لعنة

التاريخ وانتقادهم اينما ذُكروا.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي كتب لأوليائه الشهادة، والصلاة والسلام على اشرف الخلق وزيادة، محمد المصطفى وعلى آله الذين اجتباهم من دون خلقه وعباده..

في الوقت الذي يشهد العالم إحياء ذكر النبي واهل بيته عليهم السلام وهو سبيل لإحياء الاسلام واحياء امر محمد وآله، وانما هو توفيق ساقه إليهم المولى عز وجل، اذ ان العناية الالهية شملتهم لنشر المعارف الالهية والدعوة الى اهل البيت عليهم السلام وهذا الامر في حقيقته ما هو الا وصية من ائمة الهدى وطلب صحبه دعاء، حيث قال الامام الباقر عليه السلام: «رحم الله من احيا امرنا ودعا الى ذكرنا» كما يشير الامام الصادق عليه السلام الى ذلك بقوله لفضيل: «أحيوا أمرنا رحم الله من احيا امرنا ودعا الى ذكرنا» وبالمقابل يعكف الحاقدون و مستكبرو العالم على دراسة الخطط الكفيلة لصدّ هذا التوجه، ويهمس شياطينهم في آذانهم أن لا يفسد أمر آخر هذه الأمة إلاّ بما أفسد أوّله، أي بث النواة الطائفية، وإقامة أنظمة التسلط

والقهر باسم الدين، وبعث روح الجاهلية من جديد في الفكر الانساني.

فإذا بالاقلام المرتزقة تضرب على وتر الطائفية، وتهاجم مذهب آل البيت، ولا تفتأ تكرر بعض الشعارات، عسى أن تثير أحقاداً أموية دفينة في نفوس بعض اخواننا المسلمين.

وهكذا كان على الأقلام الشريفة والضمائر النظيفة أن تنهض بواجب المحافظة على مكاسب الأمة، وتتحمل مسؤوليتها التاريخية والعقائدية، وتحمي روافد الدين الإسلامي، وهم محمد واله الاطهار، من رجس شياطينهم وإعلامهم المضلل.

فلننبذ العصبيات الجاهلية والطائفية، ولندافع عن رسالات الله، وعن رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ، وعن أهل بيته المظلومين عليهم السلام، وعن الخط الرسالي الأصيل في الأمة،

ولنستثمر هذه الفرصة.. اذ نعيش ذكرى استشهاد كاظم الغيظ الامام موسى عليه السلام الذي عاش حياة حافلة بالعبر والدروس، فقد علمنا من خلالها كيف نتآخى

وكيف نغفر اخطاء الاخرين ونتعامل بسياسة التسامح والعفو كما علمنا على كسب الطرف الاخر ومواساة الاخوان، ولا بأس ان نقول: إن الشيطان قد عبّأ قواه وجاءكم بخيله ورجاله واستعدّ لإغواء الناس وصدّهم عن السبيل، فلنتسلّح بمزيد من الوعي ولنكن على أشد الحذر، ولنتخذ أقلامنا وإعلامنا ودعواتنا دروعاً للدفاع عن مقدسات الأمة، وعن أهل بيت الرسول وعن سبيلهم القويم في مقاومة أنظمة النفاق التي تعود اليوم إلى الظهور.. بدلا من معالجة الخطأ بالخطأ..او استخدام المعاملة بالمثل، فالواجب ان ندعو الى سبيل ربنا بالحكمة والموعظة الحسنة فأهل البيت عليهم السلام اسوة لنا ويجب ان نكون دعاة لائمتنا بأفعالنا لا بأقوالنا مترجمين جملة الامام الصادق عليه السلام عندما طلب من اصحابه التزام جانب الحق والانصاف ليكون لسان حالهم يردد: (هكذا أدبني جعفر) فندخل السرور على قلوبهم عليهم السلام، وان نثبت للطرف الاخر اننا اصحاب فكر وثقافة وان هذه العتبات هي ليست مجرد اماكن للعبادة فحسب، بل اصبحت الان مراكز اشعاع ثقافي وابداع معماري وملتقى للأخوّة من اجل البناء والتواصل في عراق المقدسات.

وكما يقال فلا جديد تحت الشمس وان التاريخ يعيد نفسه، فقد كان عصر الامام الكاظم عليه السلام متسما بترهيب الناس، وبسبب تصاعد المد الرسالي، وخشية النظام الحاكم آنذاك، مارس هارون العباسي إرهاباً لا مثيل له في تاريخ المواجهة بين السلطة العباسية وأئمة آل البيت عليهم السلام، حتى اصبح العمل بالتقية على أشده في عصر الإمام موسى عليه السلام، ولعل سائر ألقابه تدل على ميزة عصره، فقد كان اتباعه يكنون عنه بـ(العبد الصالح) و(النفس الزكية) و(الصابر) وتنوع كناه يدل أيضاً على السرّية التي اتسمت بها الحركة في عصره، فهو " أبو الحسن " و " أبو علي " و " أبو إبراهيم " وقيل أيضاً " أبو إسماعيل ".

لماذا عاشوراء بغداد ؟

لقد اثبت التاريخ انه مهما عظمت سطوة السلطان فيبقى في نفسه خوف عظيم من رموز الحق، وهذا ما حصل لهارون من الامام الكاظم عليه السلام لإيمانه العميق بزيف حكمه ودعوته.. مقابل يقينه بصدق دعوة الامام ورسالته الالهية، فالامام كان سيد بغداد بالاجماع حتى قال هارون لابنه المأمون عندما استغرب من تصرف ابيه في تعظيمه للامام موسى بن جعفر عليه السلام: أنا إمام الجماعة في الظاهر بالغلبة والقهر، وموسى بن جعفر إمام حق، والله يا بني إنه لأحق بمقام رسول الله مني ومن الخلق جميعا، والله لو نازعتني هذا الامر لأخذت الذي فيه عيناك، فإن الملك عقيم[1].

لقد بقي الإمام موسى عليه السلام فترة طويلة في سجون العباسيين، وكانت شهادته بصورة مأساوية كشهادة جده أبي عبد الله الحسين عليه السلام فقد شابه جده في ذلك، فكما كان الامام الكاظم محبوسا حتى قتل، فالحسين حوصر وحبس في ارض الطف قبل استشهاده.. وكما قتل

(١) بحار الانوار للمجلسي ج٤٨ ص١٣١.

الحسين غريبا وحيدا فالامام الكاظم استشهد ايضا غريبا وحيدا في بغداد ، اما ما يخص فضل زيارة الامام الكاظم عليه السلام فثوابها كثواب زيارة الامام الحسين عليه السلام كما جاء في الخبر الذي رواه الصّدوق في ثواب الأعمال ما نصه: قيل للرّضا عليه السلام: ما لمن زار قبر أبي الحسن عليه السلام؟ قال: «له مثل ما لمن زار قبر أبي عبدالله عليه السلام».. وعليه؛ فليس غريبا ان قلنا : الخامس والعشرون من رجب هو عاشوراء بغداد.

ونشير الى ان لا أحد من الطغاة كان يفكّر في تكرار غلطة يزيد بن معاوية في قتله لسيد الشهداء عليه السلام بصورة علنية ، إنما كانوا يفضلون اغتيال أئمة آل البيت خلسة للتخلص منهم ، بل ويتبرؤون من دمائهم امام الجماهير التي كانت تكنّ لآل بيت رسول الله كل ولاء واحترام.

فالرشيد الذي استشهد الكاظم عليه السلام في سجنه ودُسّ له السم بأمره ، حاول التبرء من دمه ، والتمويه بانه مات حتف أنفه.

ومن هنا نعلم أن السلطة لم تخاطر بقتل سيد بني هاشم ، لو لم تشعر بالخوف على مركزها ، على أن

السلطة قد قتلت - صبراً - الكثير من قيادات البيت العلوي وبالغت في قتلهم وتشريدهم.

قساوة زمن الامام عليه السلام

كانت محنة البيت العلوي عظيمة في تلك الحقبة، حيث أنهم رفضوا التسليم لإرهاب النظام، فزجّ بهم في السجون الرهيبة ومورس في حقهم كل ألوان التعذيب، كما قتل النظام الكثير منهم صبراً، وإن ذلك لدليل على قوة شوكة المعارضة الرسالية وتهديدها للنظام، كما هو دليل على مدى احتمال هذا البيت الطاهر للمآسي والمصائب والصبر عليها حبا بالله ومن أجل رسالات الله، ولم يكن عبثاً تأكيد الرسول صلى الله عليه وآله على الاهتمام باهل بيته واعتبارهم ورثته وجعلهم محور أهل الحق، وإن مثلهم كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق وهلك.

وفي القصة التالية بعض تلك المحن العظيمة التي توالت على أهل بيت الرسول من أبناء فاطمة وعلي عليهم السلام.

روي عن عبيد الله البزاز النيسابوري - وكان مسناً - قال: كان بيني وبين حميد بن قحطبة الطائي الطوسي معاملة، فرحلت إليه في بعض الأيّام، فبلغه خبر قدومي فاستحضرني للوقت وعليّ ثياب السفر لم أغيّرها، وذلك في شهر رمضان وقت صلاة الظهر.

فلمّا دخلت إليه رأيته في بيت يجري فيه الماء فسلمت عليه وجلست، فأتي بطست وإبريق فغسَّل يديه، ثم أمرني فغسلت يدي واحضرت المائدة وذهب عني أنَي صائم وأني في شهر رمضان، ثمّ ذكرت فأمسكت يدي، فقال لي حميد: مالك لا تأكل ؟ فقلت أيها الأمير هذا شهر رمضان، ولست بمريض ولا بي علّة توجب الإفطار، ولعلّ الأمير له عذر في ذلك أو علّة توجب الإفطار، فقال: ما بي علّة توجب الإفطار وإنّي لصحيح البدن، ثم دمعت عيناه وبكى.

فقلت له بعدما فرغ من طعامه: ما يبكيك أيّها الأمير ؟ فقال: أنفذ إليّ هارون الرشيد عندما كان بطوس في بعض الليل أن أجب، فلمّا دخلت عليه رأيت بين يديه شمعة تتقد وسيفاً أخضر مسلولاً وبين يديه خادم واقف،

فلما قمت بين يديه رفع رأسه إليَّ فقال: كيف طاعتك لأمير المؤمنين ؟ فقلت: بالنفس والمال، فأطرق ثم أذن لي في الانصراف.

فلم ألبث في منزلي حتى عاد الرسول إليَّ وقال: أجب أمير المؤمنين، فقلت في نفسي: أنا والله أخاف أن يكون قد عزم على قتلي وأنه لما رآني استحيى منّي، فعدت إلى بين يديه فرفع رأسه إليَّ فقال: كيف طاعتك لأمير المؤمنين ؟ فقلت: بالنفس والمال والأهل والولد ـ فتبسم ضاحكاً، ثم أذن لي في الانصراف.

فلما دخلت منزلي لم ألبث أن عاد الرسول إليَّ فقال: أجب أمير المؤمنين فحضرت بين يديه وهو على حاله، فرفع رأسه إليَّ فقال: كيف طاعتك لأمير المؤمنين، فقلت: بالنفس والمال والأهل والولد والدين، ـ ويتضح من هذا انه اذا باع الانسان دينه لن يبالي بفعل الحرام مهما عظم وكبر ـ فضحك ثم قال لي: خذ هذا السيف وامتثل ما يأمرك به هذا الخادم.

قال: فتناول الخادم السيف وناولنيه وجاء بي إلى بيت بابه مغلق ففتحه فإذا به بئر في وسطه، وثلاثة بيوت

أبوابها مغلقة، ففتح باب بيت منها فإذا فيه عشرون نفسا عليهم الشعور والذوائب، شيوخ وكهول وشبّان مقيَّدون، فقال لي: إنَّ أمير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء، وكانوا كلهم علويّة من ولد علي وفاطمة عليهما السلام فجعل يخرج إليَّ واحداً بعد واحد فأضرب عنقه حتى أتيت على آخرهم، ثم رمى بأجسادهم ورؤوسهم في تلك البئر.

ثم فتح باب بيت آخر فإذا فيه أيضاً عشرون نفسا من العلويّين من ولد علي وفاطمة عليهما السلام مقيدون، فقال لي: إن أمير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء، فجعل يخرج إليَّ واحداً بعد واحد فأضرب عنقه ويرمي به في تلك البئر، حتى أتيت على آخرهم، ثم فتح باب البيت الثالث فإذا فيه مثلهم عشرون نفساً من ولد علي وفاطمة عليهما السلام، مقيدون عليهم الشعور والذوائب فقال لي: إن أمير المؤمنين يأمرك أن تقتل هؤلاء أيضاً فجعل يخرج إليَّ واحداً بعد واحد فأضرب عنقه فيرمي به في تلك البئر، حتى أتيت على تسعة عشر نفساً منهم، وبقي شيخ منهم عليه شعر فقال لي: تبّاً لك يا مشؤوم أي عذر لك يوم القيامة إذا قدمت على جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قتلت من أولاده ستين نفساً، قد ولدهم عليّ وفاطمة عليهما السلام، فارتعشت يدي وارتعدت

فرائصي فنظر إليَّ الخـادم مغضباً وزبرني، فأتيت على ذلك الشـيخ أيضـاً فقتلته ورمـى به في تلـك البئر، فإذا كان فعلي هذا وقد قتلت ستين نفساً من ولد رسول الله ﷺ فمـا ينفعني صومي وصلاتي وأنا لا أشـك أني مخلد في النار.

ذكاء الامام الرسالي في خدمة الامة

عندمـا اسـتقرء الامـام العصـر الـذي كان يعيشـه والذي اتسـم بالقسوة والجور الشـديدين وفعل الكبائر والمحرمات وشـراء الدين والذمم، اضطر الى اسـتخدام تكتيك خـاص يضمن لاتباعـه الخروج بأقل الخسـائر باعتبار ان الخسـارة لا مفر منها في ذلك الزمن الصعب، فلجأ الى حركة ذكية وهي التسلل إلى النظام.

لعـل أوضح شـواهد القـوة عند الحركة الرسـالية في عصـر الإمام الكاظم عليه السلام هو حجم تسـلل عناصرها في أجهـزة النظام، والذي يدل علـى مدى نفوذهم في مجمل المؤسسـات الرسميـة وغـير الرسمية، وقد اسـتفاد عليه السلام

مـن ذلك في ايصال رسـائله واجوبة المسـائل التي كانت تـرد عليه من مختلف الجهات وهو في السـجن بالاضافة الى ترتيـب بعـض الزيارات لمقابلة الإمـام وزيارته في قعر السـجون، وبذلـك لم تنقطع رسـالة الإمامـة عن الناس ولم يسـتطع النظـام من إبعاد الإمام وعزلـه عن القاعدة الشعبية.

وقبـل أن نـورد بعض القصص التاريخية لهذا التسـلل، يجـدر أن نعلم أن متانة الشـبكة التنظيمية التي كانت تتمتـع بها الحركـة الرسـالية التي أوجدت هـذا المدى الواسع من العناصر في مختلف أجهزة النظام الحساسة، تعتبر نموذجاً لما ينبغي أن تكون عليه التنظيمات الرسالية في كل مكان، ومنهم:

١ - بعض رؤسـاء المحافظات أو حسـب تعبيرهم يومئذ (الـولاة)، كانـوا منتمـين إلى الحركة، فمثـلاً مدينة (الـري) وهي طهـران الحاليـة، كان واليهـا واحداً من موالي أهل البيت، كما تذكر الرواية التالية[1] لأبي علي بن طاهر الصوري بإسـناده عن رجـل من أهل الري قال:

(١) بحار الانوار للمجلسي ج٤٨ ص ١٤٧.

ولّي علينا بعض كتاب يحيى بن خالد ، وكان عليّ بقايا يطالبني بها ، وخفت من إلزامي إيّاها خروجاً عن نعمتي ، وقيل لي: أنه ينتحل هذا المذهب، فخفت أن أمضي إليه فلا يكون كذلك فأقع فيما لا أحب، فاجتمع رأيي على أني هربت إلى الله تعالى، وحججت ولقيت مولاي الصابر - يعني موسى بن جعفر عليه السلام - فشكوت حالي إليه فأصحبني مكتوباً نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم اعلم أن لله تحت عرشه ظِلاً لا يسكنه إلاّ من أسدى إلى أخيه معروفاً أو نفّس عنه كربة ، أو أدخل على قلبه سروراً ، وهذا أخوك والسلام.

قال: فعدت من الحجّ إلى بلدي، ومضيت إلى الرجل ليلاً ، واستأذنت عليه وقلت: رسول الصابر عليه السلام فخرج إليّ حافياً ماشياً ، ففتح لي بابه ، وقبّلني وضمني إليه ، وجعل يقبّل بين عيني ، ويكرّر ذلك كلما سألني عن رؤيته عليه السلام ، وكلما أخبرته بسلامته وصلاح أحواله استبشر وشكر الله ، ثمّ أدخلني داره وصدّرني في مجلسه وجلس بين يدي ، فأخرجت إليه كتابه عليه السلام فقبّله قائماً وقرأه ثم استدعى بماله وثيابه ، فقاسمني ديناراً ديناراً ، ودرهماً درهماً ، وثوباً ثوباً ، وأعطاني قيمة ما لم يمكن قسمته ،

وفي كلّ شيء من ذلك يقول: يا أخي هل سررتك ؟ فأقول: أي والله، وزدت على السرور، فأسقط ما كان باسمي وأعطاني براءة مما يتوجّه عليّ منه، وودّعته، وانصرفت عنه.

فقلت: لا أقدر على مكافأة هذا الرّجل إلاّ بأن أحج في قابل وأدعو له وألقى الصّابر عليه السلام وأعرّفه فعله، ففعلت ولقيت مولاي الصابر عليه السلام وجعلت أحدّثه ووجهه يتهلّل فرحاً، فقلت: يا مولاي هل سرّك ذلك؟ فقال: «أي والله لقد سرني وسرّ أمير المؤمنين، والله لقد سرّ جدي رسول الله صلى الله عليه وآله، ولقد سرّ الله تعالى».

٢ - كان علي بن يقطين وزيراً لهارون العباسي ومن أقرب المستشارين له وكان يشرف على بلاد واسعة، وفي الوقت ذاته كان من الموالين لأهل البيت عليهم السلام وسنذكر قصة تبين لنا مواقف علي بن يقطين والتي تكشف أن سياسة التقية أو العمل السري لم تكن سياسة مرحلية مؤقتة، بل كانت بمثابة استراتيجية عمل بعيدة المدى، فلعل أئمة الهدى عليهم السلام رأوا أن تمكين رجالهم من مراكز الحكم بصورة أو بأخرى، أفضل وسيلة لإصلاح أمر الأمة، ولم يجدوا حاجة إلى التغيير السريع في قمة الهرم

السلطوي وتحمل مسؤوليات الحكم بصورة مباشرة، لأنه لم يكن بناء الأمة الحضاري قد بلغ من النضج ما يحتمل نظاماً إلهيّاً، كالذي كان أهل البيت عليهم السلام يريدونه.

وبتعبير آخر: إن استراتيجية (التقاطع) مع نظام الحكم وذلك بالسيطرة على مراكزه الهامة، وشل قدرته من الداخل عن المعارضة ربما كانت الاستراتيجية المثلى لتلك الظروف.

في الوقت الذي كان علي بن يقطين مقرباً إلى الرشيد، كان جواسيسه لا يفتأون يحيطون به وبسائر الوزراء، إذ كان هاجس موالاة وزراءه للإمام الحق موسى بن جعفر عليه السلام يلاحق الرشيد ليل نهار، إلاّ أن العلم الإلهي الذي كان يحمله الامام الكاظم عليه السلام منع الرشيد من إثبات أي شيء بحق علي بن يقطين، كما أن انضباط علي بن يقطين وشدة التزامه بالأوامر القيادية فوّتت على الرشيد فرصاً كثيرة، ومنها ما ذكرته قصة الدرّاعة:

روى إبراهيم بن الحسن بن راشد، عن ابن يقطين قال: كنت واقفاً عند هارون الرشيد إذ جاءته هدايا

ملك الروم، وكان فيها درّاعة ديباج سوداء منسوجة بالذهب لم أر أحسن منها، فرآني أنظر إليها فوهبها لي، وبعثتها إلى أبي إبراهيم عليه السلام ومضت عليها برهة تسعة أشهر وانصرفت يوماً من عند هارون بعد أن تغدّيت بين يديه، فلمّا دخلت داري قام إليّ خادمي الذي يأخذ ثيابي بمنديل على يده وكتاب لطيف ختمه رطب، فقال: أتاني بهذا رجل الساعة فقال: أوصله إلى مولاك ساعة يدخل، ففضضتُ الكتاب وإذ به كتاب مولاي أبي إبراهيم عليه السلام وفيه: يا علي هذا وقت حاجتك إلى الدرّاعة وقد بعثت بها إليك، فكشفت طرف المنديل عنها ورأيتها وعرفتها، ودخل عليّ خادم هارون بغير إذن فقال: أجب أمير المؤمنين، قلت: أيَّ شيء حدث ؟ قال: لا أدري.

فركبت ودخلت عليه، وعنده عمر بن بزيع واقفاً بين يديه فقال: ما فعلت بالدرّاعة الّتي وهبتك، قلت: خُلع أمير المؤمنين عليّ كثير من دراريع وغيرها فعن أيّها يسألني ؟ قال: درّاعة الديباج السوداء الرّومية المذهّبة، فقلت: ما عسى أن أصنع بها ألبسها في أوقات وأصلّي فيها ركعات، وقد كنت دعوت بها عند منصرفي من دار أمير المؤمنين السّاعة لألبسها، فنظر إلى عمر بن بزيع

فقال: قل يُحضرها، فأرسلت خادمي جاء بها، فلمّا رآها قال: يا عمر ما ينبغي أن تنقل عن عليّ بعد هذا شيئاً، قال: فأمر لي بخمسين ألف درهم حُملت مع الدرّاعة إلى داري، قال عليّ بن يقطين: وكان السّاعي ابن عم لي فسوَّد الله وجهه وكذَّبه والحمد لله[1].

٣- من مهامه عليه السلام الرسالية، انهم عندما احتجزوا الامام في بقعة ضيقة مظلمة استطاع الامام عليه السلام ان يجعلها منارا ومركز هداية للاخرين، حيث تذكر الروايات ان المسيّب نائب رئيس شرطة النظام السندي بن شاهك، كان موكلاً بسجن الإمام عليه السلام، وكان يوالي الإمام عليه السلام كما يظهر من بعض الروايات، وكان يتصل بالشيعة ويأمرهم بما يوصيه الإمام، والواقع أن كثير ممن سجن الإمام عندهم قالوا بولايته لما شاهدوا منه المعاجز، فهذا بشّار مولى السندي بن شاهك يقول: كنت من أشد الناس بغضاً لآل أبي طالب عليهم السلام، فدعاني السندي بن شاهك يوماً فقال لي: يا بشار إنّي أريد أن ائتمنك على ما ائتمنني عليه هارون، قلت: إذن لا أبقي فيه غاية، فقال: هذا موسى بن جعفر قد دفعه إلّي وقد

(١) الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي ص ٢٠٣.

وكّلتك بحفظه، فجعله في دار دون حرمه ووكّلني عليه، فكنت أقفل عليه عدّة أقفال، فإذا مضيت في حاجة وكّلت امرأتي بالباب فلا تفارقه حتّى أرجع.

قال بشّار: فحوّل الله ما كان في قلبي من البغض حبّاً، قال: فدعاني عليه السلام يوماً فقال: يا بشّار امضِ إلى سجن القنطرة فادع لي هند بن الحجاج وقل له: أبو الحسن يأمرك بالمسير إليه، فإنّه سينهرك ويصيح عليك، فإذا فعل ذلك، فقل له: أنا قد قلت لك وابلغت رسالته، فإن شئت فافعل ما أمرك، وإن شئت فلا تفعل، واتركه وانصرف، قال: ففعلت ما أمرني وأقفلت الأبواب كما كنت أقفل وأقعدت امرأتي على الباب وقلت لها: لا تبرحي حتّى آتيك.

وقصدت إلى سجن القنطرة فدخلت إلى هند بن الحجّاج، فقلت: أبو الحسن يأمرك بالمسير إليه، قال: فصاح عليّ ونهرني، فقلت له: أنا قد أبلغتك، فإن شئت فافعل وإن شئت فلا تفعل، وانصرفت وتركته وجئت إلى أبي الحسن عليه السلام فوجدت امرأتي قاعدة على الباب والأبواب مغلقة، فلم أزل أفتح واحداً منها حتى انتهيت إليه

فوجدته وأعلمته الخبر، فقال: نعم قد جاءني وانصرف، فخرجت إلى امرأتي فقلت لها: أجاء أحد بعدي فدخل هذا الباب؟ فقالت: لا والله ما فارقت الباب ولا فتحت الأقفال حتى جئت[1].

فضل زيارته عليه السلام:

١. سأل الحسن بن علي الوشاء الامام الرضا عليه السلام عن زيارة أبيه الامام الكاظم، أهي مثل زيارة الحسين عليه السلام؟ قال: نعم، وقال عليه السلام: «من زار قبر أبي ببغداد كمن زار قبر رسول الله وقبر أمير المؤمنين عليهما الصلاة والسلام»، وقال عليه السلام: «إن الله نجى بغداد لمكان قبره بها، وإن لمن زاره الجنة»[2].

٢. عن علي بن الخلال قال: ما همني أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر عليه السلام وتوسلت به إلا سهل الله لي ما أحب[3].

---

(١) بحار الانوار للمجلسي ج٤٨ ص٢٤١.

(٢) وسائل الشيعة للحر العاملي ج ١٠.

(٣) تاريخ بغداد: ج ١ ص ١٢٠.

٣ـ وجاء في كتاب كامل الزيارات لأبي القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه القمي المتوفى ٣٦٨ هـ:

• حدّثني أبي ـ رحمه الله ـ عن سعد بن عبدالله، عن أحمدَ بن محمّد بن عيسى، عن أبي عليٍّ، عن الحسين بن بَشّار الواسطيِّ قال: قلت للرّضا عليه السلام: أزور قبر أبي الحسن عليه السلام ببغداد؟ فقال: «إن كان لابدَّ منه فمن وراءِ الحجاب»[1].

•حدِّثني أبي ـ رحمه الله ـ عن سعد بن عبدالله، عن أحمدَ بن محمّد بن عيسى، عن عبدالرّحمن بن أبي نَجرانَ قال: سألت أبا جعفر[2] عليه السلام عمّن زارَ رَسول الله صلى الله عليه وآله قاصداً، قال: «له الجنّة، ومَن زار قبرَ أبي الحسن[3] عليه السلام فله الجنّة».

•حدَّثني محمّد بن الحسن بن أحمدَ بن الوليد، عن سعد، عن أحمدَ بن محمّد، عن أحمدَ بن عُبدُوس

(١) الأمر بالزّيارة خارج الجدار ومن وراء الحجاب للتّقية في ذلك الوقت.

(٢) المراد به الجواد عليه السلام، وعبدالرّحمن كان من أصحابه.

(٣) أي الأوّل، وهو الكاظم عليه السلام.

الخَلَنْجـيِّ، عـن أبيه رَحيم قال: قلـت للرّضا عليه السلام: جعلت فـداك إنَّ زيـارة قبر أبي الحسـن عليه السلام ببغـداد علينا فيها مَشقّة، وإنّما نأته فنسلّم عليه مِن وراءِ الحيطان، فما لِمَن زارَه من الثَّواب ؟ قال: فقال له: «واللّه مثل ما لِمَن أتى قبر رَسول اللّه صلى الله عليه وآله».

وقال السـيد جواد العاملي في مدحه بمناسـبة تشـرفه بزيارة الامام موسـى بن جعفر عليه السلام قصد الاستشـفاء من مرض ألمّ به:

عليك سلام اللّه موسى بن جعفر
سـلام محـب يرتجي أحسن الردِ
ويرجوك محتاجا لأعظم حـاجة
هي النعمة الكبرى على الحر والعبدِ
فهذا امـام العصـر بعد إمـامه
إمام الورى طرا سليلكم المهدي
أتاكم على بعد الديار يزوركم
يجوب فيافي البيد وخدا على وخدِ
فيا لك جسـما صح في اللّه قلبه
فعاد مريضا واهن العظم والجلدِ

ففى القلب اشواق تقود اليكم
وفي الجسم أدواء تصد عن القصدِ
وقد قاده الشوق الملحّ اليكم
فحنوا عليه بالشفاء وبالترفدِ
وما الرفد كل الرفد إلا لمثله
وللرفد أسباب تضيق عن العدِّ

الإمام الكاظم عليه السلام عند أهل السنة

وردت في مصادر وكتب الفريقين الكثير من الروايات والاخبار التي تحدثت عن امامنا الكاظم عليه السلام، وطلبا للاختصار سنورد بعض ما جاء في مصادر اخواننا السنة الذين ذكروا فيها شيئا من اخباره عليه السلام وفضائله واخلاقه وعبادته وعلمه:

١ ـ قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، المتوفى سنة ٣١٠، في كتابه تاريخ الأمم والملوك، طبع مطبعة الاستقامة بالقاهرة مصر، سنة ١٣٥٨هـ، ج٦ ص٤٧٢:

«وفيها (أي: في سنة ١٨٣) مات موسى بن جعفر بن محمد ببغداد)». وقال أيضاً في تاريخ الأمم والملوك طبع دار المعارف، ج٨ ص١٧٧:

«وذكر أبو الأشعث الكندي قال: حدثني سليمان بن عبدالله قال: قال الربيع: رأيت المهدي يصلي في بهو[١] له في ليلة مقمرة.

قال: فقرأ هذه الآية: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ)[٢].

قال: فتم صلاته والتفت الي فقال: يا ربيع.

قلت: لبيك يا أمير المؤمنين.

قال: عليّ بموسى، وقام إلى صلاته.

قال: فقلت: من موسى؟ ابنه موسى، أو موسى بن جعفر، وكان محبوساً عندي، قال: فجعلت أفكر،

---

(١) البهو: البيت الذي كانوا يقيمونه امام البيوت أو الخيام منزلا للغرباء والضيوف ويعبر عنه أيضاً: قاعة أو محل الاستقبال.

(٢) محمد: ٢٢

فقلت: ما هو إلاّ موسى بن جعفر، قال: فأحضرته.

قال: فقطع صلاته وقال: يا موسى إني قرأت هذه الآية: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ)[1]، فخفت أن أكون قد قطعت رحمك، فوثق لي انك لا تخرج علي.

قال: فقال: نعم، فوثق له وخلاّه».

٢ ـ قال أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، المتوفى سنة ٣٢٧هـ، في كتابه (الجرح والتعديل) طبع دار احياء التراث العربي في بيروت لبنان، أوفست من طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الركن الهند، سنة ١٣٧٢هـ، ج٨ ص١٣٩:

«موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب.

روى عن أبيه، وروى عنه ابنه علي بن موسى، وأخوه علي بن جعفر، سمعت أبي يقول ذلك.

---

(١) محمد: ٢٢

حدثنا عبدالرحمن قال: سئل أبي عنه فقال: ثقة صدوق إمام من أئمة المسلمين».

٣ ـ قال أبو الفرج الأصفهاني علي بن الحسين، المتوفى سنة ٣٥٦، في كتابه (مقاتل الطالبيين)، طبع دار المعرفة بيروت، ص٤٩٩ ـ ٥٠٥:

«موسى بن جعفر بن محمد:

وموسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ويكنّى أبا الحسن وأبا إبراهيم، وأمه أم ولد تدعى حميدة.

حدثني أحمد بن محمد بن سعيد، قال حدثنا يحيى بن الحسن قال: كان موسى بن جعفر إذا بلغه عن الرجل ما يكره بعث إليه بصرة دنانير، وكانت صراره ما بين الثلاثمائة إلى المائتين دينار، فكانت صرار موسى مثلا.

٤ ـ قال أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح المعروف باليعقوبي، في كتابه تاريخ اليعقوبي صادر بيروت، صفحة ٤١٤ـ٤١٥:

وكان موسى بن جعفر من أشد الناس عبادة، وكان قد روى عن أبيه.

قال الحسن بن أسد: سمعت موسى بن جعفر يقول: ما أهان الدنيا قوم قط إلاّ هناهم الله إياها وبارك لهم فيها، وما أعزها قوم قط إلاّ نغّصهم الله إياها.

وقال: إن قوماً يصحبون السلطان يتخذهم المؤمنون كهوفاً، فهم الآمنون يوم القيامة، إن كنت لأرى فلاناً[1] منهم.

وذكر عنده بعض الجبابرة فقال: إما والله لئن عز بالظلم في الدنيا ليزلف بالعدل في الآخرة.

وقيل لموسى بن جعفر وهو في الحبس: لو كتبت إلى فلان، يليّن فيك الرشيد فقال: حدّثني أبي، عن آبائه: إن الله عزوجل أوحى إلى داود: يا داود، انه ما اعتصم به من عبادي بأحد من خلقي دوني عرفت ذلك إلاّ وقطعت

---

(١) الظاهر ان المراد من فلان: علي بن يقطين.

عنه أسباب السماء واسخت الأرض من تحته.

وقال موسى بن جعفر: حدّثني أبي: أن موسى بن عمران قال: يا رب أي عبادك شر؟ قال: الذي يتهمني، قال يا رب، وفي عبادك من يتهمك؟ قال: نعم، الذي يستجيرني ثم لا يرضى بقضائي.

٥ ـ قال ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، المتوفى سنة ٣٤٦ في كتابه مروج الذهب طبع منشورات دار الهجرة ١٤٠٩، اوفست عن دار الكتب اللبنانية ج٣ ص٣٤٦:

«رؤيا للرشيد يُؤمر بالتخلية عن موسى بن جعفر:

وذكر عبدالله بن مالك الخزاعي ـ وكان على دار الرشيد وشرطته ـ قال: أتاني رسول الرشيد في وقت، ما جاءني فيه قط، فانتزعني من موضعي ومنعني من تغيير ثيابي، فراعني ذلك منه، فلما صرت إلى الدار سبقني الخادم، فعرف الرشيد خبري، فإذن لي في الدخول عليه، فدخلت، فوجدته قاعداً على فراشه، فسلمت فسكت ساعة، فطار عقلي وتضاعف الجزع علي، قال لي: يا عبدالله اتدري لم طلبتك في هذا الوقت؟ قلت: لا والله

يا أمير المؤمنين، قال: اني رأيت الساعة في منامي كان جيشاً[1] قد أتاني ومعه حربة، فقال لي: ان لم تخل عن موسى بن جعفر الساعة وإلاّ نحرتك بهذه الحربة.

فاذهب فخل عنه.

فقلت: يا أمير المؤمنين، اطلق موسى بن جعفر؟ ثلاثاً، قال: نعم امض الساعة حتى تطلق موسى بن جعفر واعطه ثلاثين الف درهم، وقل له: ان احببت المقام قبلنا فلك عندي ما تحب، وان أحببت المضي إلى المدينة فالإذن فيه إليك.

قال فمضيت إلى الحبس لأخرجه، فلما رآني موسى وثب إلي قائماً وظن اني قد امرت فيه بمكروه، فقلت: لا تخف، وقد امرني أمير المؤمنين بإطلاقك وان ادفع اليك ثلاثين الف درهم وهو يقول لك: ان احببت المقام قبلنا فلك ما تحب، وان احببت الانصراف إلى المدينة فالأمر في ذلك مطلق إليك، واعطيته الثلاثين ألف درهم، وخليت سبيله.

وقلت: لقد رأيت من أمرك عجباً، قال: فاني اخبرك:

---

(١) كذا في الكتاب، والظاهر حبشياً كما في بقية المصادر.

بينما أنا نائم اذ أتاني النبي ﷺ فقال: يا موسى حبست مظلوماً، فقال: قل هذه الكلمات فانك لا تبيت هذه الليلة في الحبس، فقلت: بأبي وأمي ما أقول؟ فقال: قل يا سامع كل صوت[1]، ويا سابق الفوت، ويا كاسي العظام لحماً ومنشرها بعد الموت، اسألك باسمائك الحسنى وباسمك الأعظم الأكبر المخزون المكنون الذي لم يطلع عليه أحد من المخلوقين، يا حليماً ذا اناة لا يقوى على اناته، يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبداً ولا يحصى عدداً فرج عني، فكان ماترى».

٦ ـ قال الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، المتوفى سنة ٤٦٣، في كتابه تاريخ بغداد أو مدينة السلام، الطبعة الأولى ١٣٤٩هـ، الموافق ١٩٣١م، مكتبة الخانجي بالقاهرة والمكتبة العربية ببغداد، ج١٣ ص٢٧ ـ ٣٢:

«(موسى بن جعفر الهاشمي) موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسن الهاشمي.

---

(١) في نسخة: يا سامع الصوت.

يقال انه ولد بالمدينة في سنة ثمان وعشرين ومائة، وقيل: سنة تسع وعشرين ومائة.

واقدمه المهدي بغداد، ثم ردّه إلى المدينة، وأقام بها إلى أيام الرشيد، فقدم هارون منصرفاً من عمرة شهر رمضان سنة تسع وسبعين[1]، فحمل موسى معه إلى بغداد وحبسه بها إلى أن توفي في محبسه.

اخبرنا الحسن بن أبي بكر، اخبرنا الحسن بن محمد بن حيى بن الحسن بن الحسن العلوي حدثني جدي قال: كان موسى بن جعفر يدعى بالعبد الصالح من عبادته واجتهاده.

روى اصحابنا انه دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فسجد سجدة في أول الليل، وسمع وهو يقول في سجوده: عظم الذنب عندي فليحسن العفو عندك، يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة، فجعل يردّدها حتى أصبح.

وكان سخياً كريماً، وكان يبلغه عن الرجل أنه يؤذيه، فيبعث إليه بصرة فيها ألف دينار، وكان يصر

(١) ومائة.

الصــرر ثلاثمائة دينار، واربعمائة دينار، ومائتي دينار ثم يقسّــمها بالمدينة، وكان مثل صرر موســى بن جعفر إذا جاءت الإنسان الصرة فقد استغنى.

اخبرنــا الحســن، حدثني جــدي، حدّثنــا اسماعيل بن يعقوب، حدّثني محمد بن عبدالله البكري، قال: قدمت المدينــة اطلب بها ديناً، فأعياني، فقلت لو ذهبت إلى أبي الحســن موســى بن جعفر فشــكوت ذلك إليــه، فأتيته بنقمــي[1] في ضيعتــه، فخرج إلي ومعه غلام له منســف فيــه قديد مجزع ليس معه غيره، فــأكل واكلت معه، ثم سألني عن حاجتي، فذكرت له قصتي، فدخل، فلم يقــم إلاّ يســيراً حتى خرج إليّ، فقــال لغلامه: اذهب، ثم مــد يده إلي فدفع إلي صرة فيها ثلاثمائة دينار، ثم قام، فقمت فركبت دابتي وانصرفت.

اخبرنا الحســن بن أبي بكر، اخبرنا الحسن بن محمد العلــوي، حدّثني جدي، حدّثني عمار بن أبان قال: حبس أبو الحسن موسى بن جعفر عند السندي فسألته اخته ان تتولى حبسه ـ وكانت تتدين ـ ففعل، فكانت تلي خدمته فحكــي لنا أنها قالــت: كان إذا صلى العتمة حمد الله ومجده ودعــاه، فلم يزل كذلك حتى يــزول الليل، فإذا

(١) نقمي بالتحريك والمد: موضع من اعراض المدينة إلى جنب احد، كان لآل أبي طالب.

زال الليل قام يصلي حتى يصلي الصبح، ثم يذكر قليلا حتى تطلع الشمس، ثم يقعد إلى ارتفاع الضحى، ثم يتهيأ ويستاك ويأكل ثم يرقد إلى قبل الزوال، ثم يتوضأ ويصلي حتى يصلي العصر، ثم يذكر في القبلة حتى يصلي المغرب، ثم يصلي ما بين المغرب والعتمة، فكان هذا دأبه، فكانت أخت السندي إذا نظرت إليه قالت: خاب قوم تعرضوا لهذا الرجل، وكان عبداً صالحاً.

حدّثنا محمد بن عمران المرزباني، حدّثنا عبدالواحد بن محمد الخصيبي، حدّثني محمد بن اسماعيل قال: بعث موسى بن جعفر إلى الرشيد من الحبس رسالة كانت: انه لن ينقضي عني يوم من البلاء إلاّ انقضى عنك معه يوم من الرخاء، حتى نقضي جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون.

اخبرنا القاضي أبو محمد الحسن بن الحسين بن محمد بن رامين الاسترابادي قال: أنبأنا أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي، قال: سمعت الحسن بن ابراهيم أبا علي الخلال يقول: ماهمّني أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسّلت به إلاّ سهّل الله تعالى لي ما أحب».

٧ ـ قال عزالدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني

المعروف بابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ، طبعة دار صادر بيروت لبنان عام ١٣٩٩هـ، ج٦ ص١٦٤:

وكان يلقّب بالكاظم، لانه كان يحسن إلى من يسيء إليه، كان هذا عادته ابداً.

٨ ـ قال جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي، المتوفى سنة ٥٩٧هـ، في كتاب صفة الصفوة، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ، دار المعرفة بيروت لبنان، ج٢ ص١٨٤ ـ ١٨٧ رقم ١٩١:

«موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن الهاشمي(عليهم السلام).

كان يدعى العبد الصالح لأجل عبادته واجتهاده وقيامه بالليل، وكان كريماً حليماً إذا بلغه عن رجل أنه يؤذيه بعث إليه بمال.

وعن شقيق بن ابراهيم البلخي قال: خرجت حاجاً في سنة ٢٤٩، فنزلت القادسية، فبينا أنا انظر في زينتهم وكثرتهم، فنظرت إلى فتى أحسن الوجه شديد السمرة يعلو فوق ثيابه ثوب من صوف مشتمل بشملة، في رجليه نعلان وقد جلس منفرداً، فقلت في نفسي: هذا الفتى من

الصوفيــة يريد أن يكــون كلا على الناس في طريقهم، والله لامضين له ولأوبخنّه، فدنوت منه، فلما رآني مقبلا قال يا شــقيق (اجْتَنِبُــوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّــنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ)[1]، ثم تركني ومضى.

فقلت في نفسي: إن هذا الأمر عظيم. قد تكلّم على ما في نفسي ونطق باسمي، وما هذا إلاّ عبد صالح لألحقنه ولاســألنه أن يحللني، فأسرعت في أثره فلم ألحقه وغاب عــن عيــني، فلمــا نزلنا واقصــة إذا به يصلــي واعضاؤه تضطرب ودموعه تجري، فقلت هذا صاحبي أمضي إليه واســتحله، فبصرت حتى جلس وأقبلت نحــوه فلمّا رآني مقبلا قال: يا شــقيق: (وَإِنِّــي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَــابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى)[2] ثم تركني ومضى.

فقلــت ان هــذا الفتى لمن الابدال وقد تكلّم عن ســري مرتــين، فلما نزلنا رمالا إذا بالفتى قائم على البئر وبيده ركوه يريد أن يســتقي الماء، فســقطت الركوة من يده في البئــر، وأنا انظر إليه، فرأيت قد رمق الســماء وتمتم بكلمات، قال شــقيق: فوالله لقد رأيــت البئر قد ارتفع ماؤها، فمد يده فأخذ الركوة وملأها ماء وتوضأ وصلى

(١) الحجرات ١٢.

(٢) طه ٨٢.

أربع ركعات، ثم مال إلى كثيب رمل فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة ويحركه ويشرب.

فاقبلت إليه وسلمت عليه فرد علي السلام، فقلت اطعمني من فضل ما انعم الله به عليك.

فقال: يا شقيق لم تزل نعمة الله علينا ظاهرة وباطنة فاحسن ظنك بربك، ثم ناولني الركوة فشربت منها، فإذا سويق وسكر، فوالله ما شربت قط الذّ منه ولا أطيب ريحاً منه فشبعت، فاقمت أياماً لا اشتهي طعاماً ولا شراباً.

ثم لم أره حتى دخلنا مكة، فرأيته ليلة إلى جنب قبة الشراب في نصف الليل يصلي بخشوع وأنين وبكاء، فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل، فلما رأى الفجر جلس في مصلاه يسبّح الله، ثم قام فصلّى الغداة، وطاف بالبيت اسبوعاً ـ وخرج فتتبعته فإذا له حاشية وأموال، وهو على خلاف ما رأيته في الطريق، ودار به الناس من حوله يسلّمون عليه، فقلت لبعض رأيته يقرب منه: من هذا الفتى؟ فقال هذا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(عليهم السلام).

فقلت: قد عجبت أن تكون هذه العجائب إلاّ لمثل هذا

السيد.

٩ ـ قال أبو العباس أحمد بن محمد بن خلكان، المتوفى سنة ٦٠٨، في كتابه وفيات الأعيان، طبع دار صادر بيروت، ج١ ص٤٣٤ ـ ٤٣٥:

«قال الهيثم: حدّثني بعض أصحاب جعفر الصادق قال: دخلت على جعفر وموسى بين يديه وهو يوصيه بهذه الوصية، فكان مما حفظت منها ان قال:

يا بني واقبل وصيتي واحفظ مقالتي فانك وان حفظتها تعش سعيداً وتمت حميداً.

(يا بني انه من قنع بما قسم له استغنى، ومن مد عينيه إلى ما في يد غيره مات فقيراً، ومن لم يرض بما قسم الله له اتهم الله في قضائه، ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره، ومن استصغر زلة غيره استعظم زلة نفسه.

يا بني من كشف حجاب غيره انكشف عورات بيته، ومن سل سيف البغي قُتل به، ومن احتفر لأخيه بئراً سقط فيها، ومن داخل السفهاء حُقّر، ومن خالط العلماء وقّر، ومن دخل مداخل التهم اتهم.

يا بني قل الحق لك وعليك وإياك والنميمة فانها تزرع

الشحناء في قلوب الرجال، يا بني ان طلبت الجود فعليك بمعادنه)».

١٠ ـ قال شمس الدين يوسف بن مرغلي المعروف بسبط بن الجوزي، المتوفى سنة ٦٥٤، في كتابه تذكرة الخواص، طبع مؤسسة أهل البيت(عليهم السلام) بيروت ١٤٠١هـ، ص٣١٢ ـ ٣١٥:

ويلقّب بالكاظم والمأمون والطيب والسيد، وكنيته أبو الحسن، ويدعى بالعبد الصالح لعبادته واجتهاده وقيامه بالليل، وامه أم ولد اندلسية، وقيل بربرية، اسمها حميدة.

وكان موسى جواداً حليماً، وانما سمي الكاظم لانه كان إذا بلغه عن أحد شيء بعث إليه بمال.

١١ ـ قال أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ، في كتابه ميزان الاعتدال في نقد الرجال، طبع دار المعرفة بيروت لبنان، ج٤ ص٢٠١ ـ ٢٠٢ رقم ٨٨٥٥:

« قال ابن أبي حاتم: صدوق امام من أئمة المسلمين.

وقال أبوه حاتم الرازي: ثقة إمام من أئمة المسلمين.

قلت: روى عنه بنوه: علي الرضا ـ وابراهيم، واسماعيل، وحسين، واخواه علي، ومحمد.

وقد كان موسى من أجود الحكماء ومن العباد الاتقياء، وله مشهد معروف ببغداد.

مات سنة ١٨٣هـ، وله خمس وخمسون سنة، وحديثه قليل جداً».

وقال أيضاً في كتابه سير أعلام النبلاء، طبع مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى سنة ١٤٠١هـ، ج٦ ص٢٧٠ ـ ٢٧٤:

«موسى الكاظم، الامام القدوة، السيد أبو الحسن العلوي، والد الإمام علي بن موسى الرضي، مدني نزل بغداد، وحدث بأحاديث عن أبيه، ذكره ابو حاتم فقال: ثقة صدوق إمام من أئمة المسلمين.

١٢ ـ قال الحافظ عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، المتوفى سنة ٧٧٤، في كتاب البداية والنهاية في التاريخ، مطبعة السعادة مصر، ج١٠ ص١٨٣:

«موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسن الهاشمي، ويقال له الكاظم، ولد سنة ثمان أو تسع وعشرين ومائة.

وكان كثير العبادة والمروءة، إذا بلغه عن أحد انه يؤذيه ارسل إليه بالذهب والتحف، ولد له من الذكور والاناث أربعون نسمة.

توفى لخمس بقين من رجب ببغداد، وقبره هناك مشهور».

١٣ ـ قال أبو محمد بن عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي، المتوفى سنة ٧٦٧هـ، في كتابه مراة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، طبع منشورات الأعلمي للمطبوعات بيروت لبنان، الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ، اوفست عن الطبعة الأولى بمطبعة دائرة المعارف النظامية الكائنة بمدينة حيدرآباد الركن سنة ١٣٣٧هـ، ج١ ص٣٩٤:

«وفيها (أي: سنة ١٨٣هـ) توفى السيد أبو الحسن موسى الكاظم ولد جعفر الصادق.

كان صالحاً عابداً جواداً حليماً كبير القدر، وهو أحد الائمة الاثني عشر المعصومين في اعتقاد الامامية.

وكان يدعى بالعبد الصالح من عبادته واجتهاده، وكان سخياً كريماً كان يبلغه عن الرجل انه يؤذيه فيبعث إليه بصرة فيها الف دينار، وكان يسكن المدينة، فاقدمه المهدي بغداد فحبسه... ثم ان هارون الرشيد حبسه في خلافته إلى أن توفى في حبسه.

١٤ ـ قال شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب التويري، المتوفى سنة ٧٣٣، في كتابه نهاية الأرب في فنون الأدب، طبع المجلس الاعلى للثقافة القاهرة ١٤٠٤هـ، ج٢٢ ص١٣٣ ـ ١٣٤:

«وفيها (أي: سنة ثلاث وثمانين ومائة) توفى موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ببغداد في حبس الرشيد، وكان سبب حبسه: ان الرشيد اعتمر في شهر رمضان سنة تسع وسبعين ومائة، فلما عاد إلى المدينة دخل قبر النبي ﷺ ومعه الناس، فلما انتهى إلى القبر الشريف وقف فقال: السلام عليك يا رسول الله يا ابن عم ـ قال ذلك افتخاراً على من حوله ـ فدنا موسى بن جعفر فقال: السلام عليك يا ابت، فتغير وجه الرشيد

وقـال: هذا الفخر يا ابا الحسـن جـداً، ثم أخذه معه إلى العراق فحبسه عند السندي بن شاهك حتى مات.

وكان رجـلا صالحاً خيراً ديناً يقـوم الليل كله، وهو الملقّب بالكاظم، لقب بذلك لاحسانه لمن أساء إليه».

١٥ ـ قـال جمـال الدين أبو المحاسـن يوسـف بن تغري بردي الاتابكي المتوفى سـنة ٨٧٤هـ، في كتابه النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب في مصر، ج٢ ص١١٢:

«كان موسـى المذكور يدعى العبد الصالح لعبادته، وبالكاظم لعلمه ولد بالمدينة سـنة ثمان أو تسع وعشرين ومائة، وكان سـيداً عالماً فاضلا سـنياً جـواداً ممدوحاً مجاب الدعوة».

١٦ ـ قال الشـيخ سـيد الشـبلنجي المدعـو بمومن، في كتابـه نـور الأبصـار في مناقب آل البيـت المختار، طبع مكتبة الجمهورية العربية مصر، ص١٤٨ ـ ١٥٢:

«فصـل: في ذكـر مناقب سـيدنا موسـى الكاظم بن جعفـر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم:

أمه أم ولد يقال لها حميدة البربرية.

ولد موسى الكاظم بالابواء سنة ثمان وعشرين ومائة من الهجرة.

وكنيته أبو الحسن.

والقابه كثيرة، اشهرها الكاظم، ثم الصابر، والصالح، والامين.

صفته: اسمر عقيق.

شاعره: السيد الحميري.

بوابه محمد بن الفضل.

نقش خاتمه: الملك لله وحده.

قال بعض أهل العلم: الكاظم هو الإمام الكبير القدر، الأوحد الحجة الساهر ليله قائماً، القاطع نهاره صائماً، المسمى لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين كاظماً، وهو المعروف عند أهل العراق بباب الحوائج إلى الله، وذلك لنجح حوائج المتوسلين به، ومناقبه(رضي الله عنه) كثيرة شهيرة.

يحكى ان الرشيد سأله يوماً فقال: كيف قلتم نحن ذرية رسول الله ﷺ وانتم بنو علي، وانما ينسب الرجل إلى جده لابيه دون جده لأمه؟

فقال الكاظم: اعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم (وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ)[1]، وليس لعيسى أب، وانما ألحق بذرية الأنبياء من قبل أمه وكذلك الحقنا بذرية النبي ﷺ من قبل امنا فاطمة.

وزيادة اخرى يا امير المؤمنين: قال الله عزوجل (فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ)[2]، ولم يدع ﷺ عند مباهلة النصارى غير علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم، وهم الابناء.

وعن اسحاق بن جعفر قال: سألت أخي موسى الكاظم بن جعفر قلت: أصلحك الله أيكون المؤمن بخيلا قال: نعم، فقلت: أيكون خائناً قال: لا، ولا يكون كذّاباً،

(١) الانعام ٦: ٨٤ ـ ٨٥.

(٢) آل عمران ٣: ٦١.

ثم قال: حدثني أبي جعفر الصادق عن آبائه رضي الله عنهم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: كل خلة يطوى المؤمن عليها إلا الكذب والخيانة».

١٧ ـ قال الحافظ سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي المتوفى سنة ١٢٩٤ في كتابه ينابيع المودّة، طبع دار الكتب العراقية الكاظمية، سنة ١٣٨٥ الطبعة الثامنة، صفحة ٤٤٠ ـ ٤٤٣:

«الباب السادس والسبعون في بيان الأئمة الاثنا عشر باسمائهم:

وفي فرائد السمطين بسنده عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم يهودي فقال: يا محمد أسألك عن أشياء تلجلج في صدري منذ حين، فان اجبتني عنها اسلمت على يديك قال: سل يا أبا عمارة، فقال: يا محمد... فاخبرني عن وصيك من هو؟ فما من نبي إلاّ وله وصي، وان نبينا موسى بن عمران أوصى يوشع بن نون.

فقال ﷺ: ان وصيي علي بن أبي طالب، وبعده سبطاي الحسن والحسين تتلوه تسعة ائمة من صلب الحسين.

قال: يا محمد فسمهم لي.

قال ﷺ: إذا مضى الحسين فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه جعفر، فإذا مضى جعفر فابنه موسى، فإذا مضى موسى فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه الحسن، فإذا مضى الحسن فابنه الحجة محمد المهدي، فهؤلاء اثنا عشر.

وفي المناقب عن واثلة بن الاصقع بن قرخاب، عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال دخل جندل بن جنادة بن جبير اليهودي على رسول الله ﷺ فقال: يا محمد اخبرني...

ثم قال: اخبرني يا رسول الله عن أوصيائك من بعدك لأتمسك بهم؟

قال: اوصيائي اثنا عشر.

قال جندل: هكذا وجدناهم في التوراة.

وقال: يا رسول الله سمهم لي؟

فقال ﷺ: أولهم سيد الأوصياء أبو الأئمة علي، ثم ابناء الحسن والحسين... فإذا انقضت مدة الحسين فالإمام ابنه علي ويلقب بزين العابدين فبعده ابنه محمد يلقب

بالباقـر، فبعده ابنه جعفر يدعى بالصـادق، فبعده ابنه موسى يدعى بالكاظم، فبعده ابنه علي يدعى بالرضا، فبعـده ابنه محمـد يدعى بالتقـي الزكي، فبعـده ابنه علـي يدعـى بالنقي والهـادي، فبعد ابنه الحسـن يدعى بالعسـكري، فبعده ابنه محمد يدعـى بالمهدي والقائم والحجة فيغيب ثم يخرج...».

١٨ ـ قـال خـير الديـن الزركلـي المتوفـى، في كتابه الاعلام قاموس تراجم لأشـهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، طبع دار العلم للملايين بيروت ـ لبنان، الطبعة السابعة ١٩٨٦م، ج٧ ص٣٢١:

«(١٢٨ ـ ١٨٣هـ = ٧٤٥ ـ ٧٩٩م) موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر، أبو الحسـن، سابع الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، كان من سـادات بني هاشـم، ومن أعبد أهـل زمانه، واحد كبار العلماء الأجواد، ولد في الابواء (قرب المدينة) وسـكن المدينة، فاقدمه المهدي العباسي إلى بغـداد ثـم رده إلى المدينـة، وبلـغ الرشـيد ان الناس يبايعـون الكاظـم فيها، فلما حج مرّ بها (سـنة ١٧٩هـ) فاحتمله معه إلى البصرة، وحبسـه عند واليها عيسى بن جعفر سنة واحدة، ثم نقله إلى بغداد فتوفى فيها سجيناً، وقيل: قتل».

فلنستذكر اليوم اخلاق امامنا عليه السلام.. لنعيشها ونطبقها فما أحوجنا اليها في عراقنا اليوم

لقد كانت عنايته عليه السلام بقضايا السلوك الإنساني والتكافل الإجتماعي والروابط الأخلاقية التي ترصّ الصفوف وتُحكم العلائق بين الناس كبيرة جدا ، ومن ابرز ذاتيات الامام موسى الكاظم عليه السلام اغاثته للملهوفين وانقاذهم مما ألمّ بهم من محن الايام وخطوبها ، وكانت هذه الظاهرة من أحب الامور إليه ، وقد افتى لأتباعه وخواص اصحابه بجواز الدخول في حكومة هارون بشرط الاحسان إلى الناس وقد شاعت عنه هذه الفتوى «كفارة عمل السلطان الاحسان إلى الاخوان»[1].

وانطلاقا من كون الامامة هي الامتداد الطبيعي للنبوة فإن الامام الكاظم عليه السلام لم يترك بابا الا طرقه ولم يترك الامة باي حال من الاحوال برغم الظلم والجور الذي جرى عليه ورغبة الحكام الذين عاصرهم في حجب نور إمامته في غياهب السجون ، معتقدين بانهم سيطفؤوا نور الله بعملهم هذا وتناسوا ان الله يأبى الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون ، فنجد الامام قريبا من الغني والفقير والطفل والكبير يوصيهم بالاخلاق الحميدة وصلة الارحام ونشر

(١) مستدرك سفينة البحار ج ١٠ ص ٤٧٦

لغة العفو والتسامح لكسب الاخرين مصداقا لقوله تعالى (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) - فصلت - الآية – ٣٤، وهذه الرواية تدل على سجية العفو عند الامام:

أوعز هارون إلى عيسى عامله على البصرة باغتيال الامام عليه السلام وثقل الامر على عيسى، فاستشار خواصه بذلك فمنعوه وخوفوه من عاقبة الامر فاستجاب لهم، ورفع رسالة إلى هارون، جاء فيها: « يا امير المؤمنين كتبت إلي في هذا الرجل، وقد اختبرته طوال مقامه بمن حبسته معه عينا عليه، لينظروا حيلته وأمره وطويته ممن له المعرفة والدراية، ويجري من الانسان مجرى الدم، فلم يكن منه سوء قط، ولم يذكر أمير المؤمنين إلا بخير، ولم يكن عنده تطلع ولا خروج، ولا شئ من أمر الدنيا، ولا دعا قط على امير المؤمنين، ولا على أحد من الناس، ولا يدعو إلا بالمغفرة والرحمة له ولجميع المسلمين من ملازمته للصيام والصلاة والعبادة، فان رأى امير المؤمنين أن يعفيني من أمره، أو ينفذ من يتسلمه مني، وإلا سرحت سبيله، فاني منه في غاية الحرج »[1].

وروى عنه الرواة في هذا الشأن من التعليمات والتوجيهات

(١) الفصول المهمة.

والتنبيهات الكثير وجاء في بعضها قوله:

«مَـنْ قصد إليه رجل من أخوانه مستجيراً به في بعض أحواله فلم يُجِرْهُ بعد أن يقدر عليه فقد قطع ولاية اللّه عزّ وجل»[1].

«مَـنْ أتاه أخوه المؤمن في حاجة فإنّما هي رحمة من اللّه عزّ وجلّ ساقها إليه؛ فإن قبل ذلك فقد وصله بولايتنا، وهو موصول بولاية اللّه عزّ وجلّ. وإن ردَّه عن حاجته وهو يقدر على قضائها سلَّط اللّه عليهِ شُجاعاً من نارٍ ينهشه في قبره إلى يوم القيامة»[2].

وجاء في أقوال الإمام أيضاً: «أنّ للّه عباداً في الأرض يسعون في حوائج الناس؛ هم الآمنون يوم القيامة، ومَنْ أدخل على مؤمن سروراً فرَّح اللّه قلبه يوم القيامة»[3].

ومن أقواله التوجيهية التربوية التي تؤكد على احترام الاخرين وتعلمنا كيف نتعامل داخل الاسرة وفي مجتمعاتنا: «إذا كان ثلاثة في بيتٍ فلا يتناجى اثنان دون

---

(١) الكافي ج٢ ص ٣٦٧.

(٢) وسائل الشيعة ج ١٦ ص ٣٦٠

(٣) المصدر السابق ص ٣٦٦

صاحبهما فإن ذلك ممّا يغمّه»[1].

وقال أيضاً: «إذا كان الرجل حاضراً فكَنِّه، وإذا كان غائباً فسَمِّه».

ثمّ لم يكتف الإمام بالتوجيهات العامة التي خاطب بها جمهور المسلمين في حثِّهم على ضرورة التآخي والتماسك والتراحم والتعاطف والسعي في قضاء الحوائج والالتزام بصدق الحديث وأداء الأمانة، حتّى خصَّ شيعته بزيادة في الإخلاص والتمحيص، ليكونوا على مستوى ادعائهم الانتساب لأهل البيت ونهجهم في مطابقة الأفعال للأقوال، وفي حسن التصرّف وسلامة النيّة ومحاسبة النفس، فقال عنهم ذات يوم: «إنّما شيعة عليّ مَنْ صدَّق قولَه فعلُه».

كما كان يؤكد على تقوية العلاقة بالله وبالناس من خلال التوجه الى العبادات الجماعية والمشاركة مع المسلمين وكثرة العبادة والانقطاع الى الله عز وجل، حينما قال عليه السلام: «من اسبغ وضوئه في بيته وتمشط وتطيب ثم مشى من بيته غير مستعجل وعليه السكينة والوقار إلى مصلاه رغبة في جماعة المسلمين لم يرفع قدما ولم

(١) الكافي للكليني ج ٢ ص ٦٦٠

يضع اخرى الا كتبت له حسنة ومحيت عنه سيئة ورفعت له درجة، فإذا دخل المسجد قال بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله ومن الله والى الله وما شاء الله ولا قوة الا بالله، اللهم افتح لى ابواب رحمتك ومغفرتك واغلق عنى ابواب سخطك وغضبك، اللهم منك الروح والفرج، اللهم اليك غدوّي ورواحي وبفنائك انخت، ابتغى رحمتك ورضوانك واتجنب سخطك، اللهم واسئلك الروح والراحة والفرج، ثم قال اللهم انى اتوجه اليك بمحمد وعلى أمير المؤمنين واجعلني من اوجه من توجه اليك بهما واقرب من تقرّب اليك بهما وقربني بهما منك زلفى ولا تباعدنى عنك آمين يا رب العالمين ثم افتتح الصلوة مع امام جماعة إلا وجبت له من الله المغفرة والجنة من قبل ان يسلّم الامام»[1].

وقال:عليه السلام «ليس منّا من لم يحاسب نفسه في كلّ يوم، فإن عمل حَسَناً إستزاد الله وإن عمل سيئاً إستغفر الله منه وتاب إليه»[2] وقال: «لا تستكثروا كثير الخير، ولا تستقلّوا قليل الذنوب؛ فإن قليل الذنوب يجتمع حتّى يصير كثيراً، وخافوا الله في السِّر حتَّى تعطوا من أنفسكم النِّصْف، وسارعوا إلى طاعة الله، وأصدقوا الحديث،

(١) بحار الانوار للمجلسي ج ٨٥

(٢) الكافي للكليني ج٢ ص ٤٥٣.

وأدّوا الأمانة، فإنّما ذلك لكم، ولا تدخلوا فيما لا يحلّ لكم، فإنّما ذلك عليكم»[1].

من المعروف ان معظم الامم تفتخر برموزها الذين تركوا بصمة في تاريخ شعوبهم فصاروا محط اهتمام واعتزاز، واذا كان كذلك فان أحق الناس بالفخر والاعتزاز هم محمد واله عليهم السلام، فبالاضافة الى تربيتهم للامة وإغنائها بتراثهم الثر وعلمهم الواسع. فلو كان ذلك فقط لكفى. لكن رسول الله الذي لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى، جعلهم عدل القران بقوله: «اني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تظلوا بعدي كتاب الله وعترتي».

كيف لا نحتفي اليوم برجل قضى عمره بالزهد والعبادة والعلم والورع حتى انتهى به الامر في قعر السجون وظلم المطامير خوفا منه ورهبة، كيف لا وقد ألقى الله على ائمة الهدى الهيبة والجلال بينما ألقى في قلوب اعدائهم الخوف والقلق، وكانوا عليهم السلام محط انظار الحاسدين والحاقدين اذ ارادوا ان يطمسوا ذكرهم إما حقدا عليهم او حسدا، لكن الله يأبى الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون.

---

(١) المصدر السابق ص ٢٨٧.

لقد اخذ عليه السلام على عاتقه تربية الامة بالرغم من ملاحقته وتكبيله بالحديد واستخدم اسلوب المعارضة السلمية للوقوف بوجه الظلم محذرا من إعانة الظالم، فقد قال عليه السلام لصفوان الجمال: «مَن مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم انه ظالم فقد خرج من الاسلام».. اراد ان يربّينا على العدل والإنصاف، وفي الوقت نفسه يحذرنا من مخالطة الظلمة خوفا علينا من الانجراف مع تيارهم.

كان الامام عليه السلام سياسيا بارعا، عندما حافظ على اتباعه بالرغم من مقارعتهم حكومة الجور والطغيان.

كان رجل اجتماع، عندما وضع اسس التكافل الاجتماعي واوصى بصلة الارحام ومواصلة الاخوان.

كان رجل الموقف الصعبة، فهو لا يخاف عند الله لومة لائم عندما واجه الطاغية بقوله: «انه لن ينقضي عني يوم من البلاء حتى ينقضي عنك يوم من الرخاء حتى نفنى جميعا إلى يوم ليس فيه انقضاء، وهناك يخسر المبطلون»[1].

كان رجل قانون، عندما اشاع العدل والانصاف وعلّم

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي.

مـن اراد العلـم كيف يفصـل بين مَن اختلـف في امر ما في حياتهـم علـى مسـتوى الشـريعة والفقـه في العبادات والمعاملات وغيرها من امور الدنيا.

فسلام عليك سيدي.. باب الحوائج.. لقد انقذت الكثير من الشرك والضلالة.. فعشت بذلك سعيدا.. دأبك مرضاة الله فعانيت عن الاهل بعيدا.. ومضيت الى ربك مسـموما شهيدا.. وعند الله تجتمع الخصوم.

تعزي الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة

صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه

والمراجع العظام والعالم الإسلامي كافة

بذكرى استشهاد راهب بني هاشم

الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

www.aljawadain.org زورونا

راسلونا fikriya@aljawadain.org